تفسير المسلمين

للآيات القرآنيه التي استخدمها اليهود في الدفاع

عن توراتهم

1- أشار أ.د حسام عفانه [1] إلى ما جاء في سورة البقره الآيات 39،41 (مصدقًا لما معكم) بما يلي:

أ- إن القرآن لم يأت مصدقًا لما حرّفوه، وإنما التصديق لأصل الرسالة والوحي.

ب - وأشار الى ما جاء في تفسير «التحرير والتنوير» لابن عاشور حيث ورد :« إن المراد من كون القرآن مصدقاً لما معكم أن يشتمل على الهدى الذي دعت إليه أنبياؤهم من والتوحيد والأمر بالفضائل وإجتناب الرذائل وإقامة العدل و... ».

ج - ما ذكره في تفسير المنار لهذه الآية الكريمه وهو: مصدقاً لما معكم أيّ: مصدقا في التوحيد والنهي عن الفواحش والمنكرات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يتصل بهذا من الإرشاد الموصل إلى السعادة، فإذا نظرتم في القرآن ووجدتموه مصدقاً لما معكم من مقاصد الدين الإلهي وأصوله ووعود الأنبياء وعهودهم، تعلمون أن الروح الذي نزل به هو عين الروح الذي نزل بما سبقه. وتعلمون أنه لا غرض لهذا النبي (محمد عليه الصلاة والسلام) الذي يدعوكم إلى مثل ما دعاكم إليه موسى عليه السلام والأنبياء إلا تقرير الحق وهداية الخلق.

1أ.د حسام عفانه:- أستاذ الفقه والأصول في الشريعه الاسلامية بجامعة القدس، عضو تحرير مجلة هدى الإسلام، رئيس هيئة الرقابة الشرعية لعدة مؤسسات، ومؤسس موقع يسألونك للفتاوى الشرعية.

2- قال الشيخ الدكتور أبو العالية رحمه الله [1] في تفسير الآيات (وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم):

قال: يا أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم، لأنهم يجدون محمدًا عليه الصلاة والسلام مكتوبًا عندهم في كتبهم. «انتهى»

ربما لا تزال تذكر عزيزي القارىء أن شخصاً آخر سبق وأشار إلى وجود محمد عليه الصلاة والسلام في كُتب اليهود كنا قد مررنا به سوياً في الفصل السابق عندما تحدثت عن كبير حاخامات اليهود في اليمن.

3- كما أكدَ هذا أستاذ التفسير وعلوم القرآن [2] د. إسماعيل نواهضه إذ قال في تفسيره: آمنوا يا بني إسرائيل بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المصدّق لكتابكم التوراة، ومن مظاهر هذا التصديق اشتمال دعوته على ما يحقق دعوتها من الأمر بتوحيد الله والحثّ على التمسك بالفضائل والبعد عن الرذائل، وإخباره بما جاء فيها من الإشارة إلى بعثة النبي محمد عليه السلام، ومطابقة ما وصفته به مطابقة واضحة جليّة، وموافقته لها في أصول الدين الكلية، وهيمنته عليها.

وقال، حول تفضيلهم عن العالمين في الآية الكريمة التي تم الإشارة إليها فقال: إن ورود هذه الآية في القرآن الكريم أمر ٌ مثبت، وهي جزء لا يتجزأ منه. فمن المؤكد أن الله سبحانه وتعالى يختار ويفضل من وَحّدَه، وآمن به بين الشعوب الأخرى الذين عاصروهم وكفروا ولم يؤمنوا بالله **حينها**.

---

1 د. إسماعيل نواهضه

2 د. إسماعيل نواهضه:- خطيب المسجد الأقصى المبارك، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، عميد سابق لكليتيّ الدعوة وأصول الدين بجامعة القدس.

وإن سألنا عن الحالة التي كانوا عليها حين تم تفضيلهم على الآخرين؟

لكان الجواب: هم كانوا في حالة إيمان.

لكنّ هل جاء التفضيل لهم لإيمانهم أم لقوميتهم؟

إن أردنا الإجابة على هذا السؤال علينا البحث عن ماذا حدث لهم بعد تخليهم عن إيمانهم؟

وحتى لا نذهب بعيداً سنستعين بتكملة الآية الكريمة التي استند إليها مناحيم بيغن بأنهم **إنقلبوا خاسرين**.

إذن دون إيمانهم انقلبوا خاسرين. وهذا يدل بل يؤكد أن التفضيل لهم من بين الشعوب والأمم الأخرى التي عاصروها في ذلك الوقت والزمان كان لإيمانهم لا لقوميتهم.

ولماذا في ذلك الزمان فقط؟

ورد في القرآن الكريم في سورة آل عمران الآيات 102- 110

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. . . كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ.

وهذا أيضا تفضيل! وهل يمكن لأحد إنكاره؟! لكن التفضيل هذه المرّة للمسلمين، وهو ايضاً مشروط بالإيمان و... " تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" .

فإن لم يكن هناك إيمان بالله و... لم يعد هناك تفضيل. وهذا يؤكد أن الله اختار وقتذاك من عباده الموحدين به، فكان الاختيار بين المؤمن وغير المؤمن، ولم يكن الاختيار والتفضيل لقوم على قوم أو لبني فلان عن بني فلان. وحين قال رسول الله محمّد علية الصلاة والسلام " لا فرق بين عربي وأعجمي ّ إلا بالتقوى" يظهر ايضاً أن التفضيل بين خلق الله واضح ومشروط. مشروط بالإيمان والتقوى لا بأمرٍ آخر. ولما ورد في القرآن الكريم ذِكر بني إسرائيل وتفضيلهم على غيرهم أو في دخلوهم الأرض المقدّسة كانوا في تلك الآونة بمرحلة الإيمان. لكن بعد موت موسى عليه السلام عاد كثير من اليهود لعبادة الأوثان وآلهة الكنعانيين و... وتخلوا عن إيمانهم بالله، وعصوّا أمره وكان الردّ بأنْ عاقبهم الله سبحانه وتعالى بالتيه مدة أربعين سنة في الصحراء (انقلبوا خاسرين).

أما عن خطاب رئيس الوزراء الأسبق مناحيم بيغن والآية (21) من سورة المائده التي قرأها، فقد أشار د. نواهضه إلى تفسيرين وأفاد بأنهما يُكمِلان بعضهما بعضا وهما:-

التفسير الاول: أشار إلى الآية الكريمة بأنها أوضحت نفسها وبينت فعل الأمر الإلهي ّ. فإن سألنا بماذا أمر الله سبحانه وتعالى؟ كان الجواب: أدخلوا الأرض، ذلك بقوله « ادخلوا » لكن كيف سيتم هذا الدخول وُينفّذ؟ ما الذي عليهم فِعلُه حتى يتم دخلوهم الأرض المقدسه؟ أجاب على هذا السؤال (بنو إسرائيل) بردّهم على نبي ّ الله موسى عليه السلام بتتمة الآية « قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ».

إذن أراد منهم الله سبحانه وتعالى القتال حتى يتمكنوا من الدّخول.

بهذا نجيب على سؤالنا كيف سيتم الدخول؟

ليكون الجواب: " بالقتال"، وإلاّ لن يكون هناك دخول.

وكلمة كتب هنا تعود إلى فعل الأمر أدخلوا " القتال" أي قاتلوا، فلو كان المقصود هو الأرض وملكيتها أو حتى تخصيصها لهم، لقال: كتبها لكم. حينها فقط تعود الهاء إلى كلمة الأرض، وهذا (بحسب قواعد اللغة العربية التي أنزل الله بها القرآن الكريم)، لكنّه قال **كتب الله لكم**، وما كتب لهم هو: فعل الأمر أدخلوا (القتال أولاً حتى يُتاح لهم الدّخول). وهو ما لم يلتزموا به، وتم رفضه لخوفهم من أهلها الجبّاريين. وكان ردّهم على نبيّ الله موسى عليه السلام بقولهم له: ان فيها قوماً جبّارين، ولن نخوض معهم القتال ونحاربهم فاذهب أنت وربك فقاتلا، وإنا ها هنا قاعدون. وهذا (بحسب الآية التي إستند اليها رئيس الوزراء) وهذا ما كتب الله لهم (القتال ثم النصر ثم الدّخول) وهذا ما كان عليهم فعله.

التفسير الثاني: لو أن الآية القرآنية الكريمة قُرِئت بالخطاب كاملةً، لما كان هناك داع لتفسيرها فالآية تقول: يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم **ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين.**
أي أن ما كتبه الله سبحانه وتعالى كان مشروطا بالطاعة والإنصياع للأمر الإلهي، وهو بأن تدخلوا الأرض المقدسة، وإلا (والشرط واضح هنا وضوح الشمس في كبد السماء) **تنقلبوا خاسرين**، وإن إرتدّوا هناك عقاب لكم بدلا من الثواب (وهو النصر)، حيث قال: ستنقلبوا خاسرين.

وبما أن جواب بني إسرائيل بحسب تكملة الآية الكريمة التي استشهد بها مناحيم بيغن في خطابه هو:

« قالوا يا موسى إنّ فيها قوما جبارين وإنا **لن ندخلها** حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون»

إذن كان ردّ بني إسرائيل على الأمر الإلهي: الرفض والعصيان في قولهم (لن ندخلها) فلم يحاربوا، وهنا طُبّق عَليهم قول الله سبحانه وتعالى (تكملة الآية) وانقلبوا خاسرين، وما خسروه هو الوعد الإلهي، وخسروا ما كتبه الله، ممثلا في القتال، وثم النصر، ثم الدخول إلى الأرض المقدّسة .

وأضاف إن هذه الآية تتشابه تماما مع ما جاء في سورة النساء، التي يُردّدها كثيرون في الحالات التي لا يُكمِل فيها القارىء ما يقرأه، فلا يتضح بها المعنى المقصود أو يُفهم منها أمرٌ آخر.

فقد قال ربُّ العالمين سبحانه وتعالى في سورة النساء: **لا تقربوا الصلاة** وهنا لا يجوز للقارىء أن يضع نقطة ولا يكمل القراءة أو الكتابة وينهي الأمر، وإلا يُفهم من الآية ترك الصلاة وعدم أدائها. لكن إن أكملت قراءة الآية اتّضحَ المعنى المقصود بالأمر الإلهيّ، حيث تكملة الآية تقول: **لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى** أي إن التحريم هو عدم الإقتراب من الصلاة وانتم في حالة السُكر.

وقد حدث نزول هذه السورة الكريمة بحسب الحالة التي حرّم الله فيها الخمر على المسلمين، فقد كان تعلّق الناس بالخمر قبل الإسلام تعلّقا شديداً. وحتى يجعل ربّ العالمين تحريم الخمر أمر يسيرًا عليهم، جعل تحريمه على مرحلتين: الأولى أثناء الصلاة، والثانية تحريمه تحريماً قطعياً، فقد جاء بعد هذه الآية آية أخرى تُحرّم الخمر على المسلمين تحريما قطعياً . « انتهى »

والله سبحانه وتعالى دائمًا أعلى وأعلم

4- أما عن النقاش مع (X) فكان الردّ: تلاوة ما جاء في القرآن الكريم في سورة المائدة وسورة النساء بما يلي :-

" سورة المائده آية 64"

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

وفي "سورة النساء آية 47"

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا.

ثم طرحَ السؤال التالي:- وهنا. لماذا لعُنوا؟ ثم كيف يلعنُ اللهُ شعبَهُ المختار؟

بعد الإطلاع على كيف أو بماذا يدافع " بعض" اليهود عن توراتهم. وعلى كيف فسّرَ " بعض" المسلمين الآيات القرآنية الكريمة التي استند إليها اليهود في دفاعهم . دعونا نحاول الوصول إلى الحقيقة معاً، فنحن لم نعد نتحدث الآن عن التاريخ، وقد أخذ بنا البحث وتعمّق إلى ما هو أبعد وأهم من التاريخ، فالتاريخ " الذي يعرفه الجميع" نبع من التوراة، وبما أن مَنْ كتب التاريخ إستند إلى التوراة، فكلاهما يضيء من سراجٍ واحد.

لكن كيف لنا أن نعرف؟ وماذا نعرف؟ وهل ما زلنا نريد أن نعرف؟ كيف لا تمثل التوراة التي بين أيدينا توراة موسى الأصلية؟ وهل لأحدٍ أن يدلنا؟ وما هي الأساطير التي يتحدثون عنها في التوراة؟ ولماذا يكتبون عن قصص التوراة بأنها بعيدة عن الواقع؟ وأنها ملفقة ولم تحدث أو أنها مزورة، ولماذا يذكرون أن هناك بعض القصص طالت مِن رُسل الله عليهم السلام ووصفتهم بما يتعارض مع ما خصّ الله عزّ وجلّ رسله به من صفات حميدة؟!
ألم تُته التوراة ما يتعلق بالاساطير والخرافات؟ ألم تُته التوراة ما كتبه الكتبة الظالمون في العصور القديمة، هؤلاء المنتمون لمجموعات زوّروا فيها التاريخ بحسب ما يتفق مع رغباتهم ونزعاتهم وإنتماءاتهم ومعتقداتهم؟

هناك حاجة ملحّة لاستكمال ما بدأنا، ومهما كانت المهمة صعبة فالأمر يوجب الاستمرار به، كما أسلفت، حتى إن كانت الحقيقة مزعجة أو مؤلمة. وقد يراها البعض مرعبة، فالتاريخ مرتبط كل الارتباط بالتوراة والعكس صحيح.

لكن ماذا عنك عزيزي القارىء، هل ما زلت تريد أن تعرف؟ فهذا أمرٌ مرتبط بك أنت، فأنت أدرى مني بنفسك، فإن كنت ترغب بالإستمرار والقراءة فها هو الكتاب لا يزال بين يديك، ولنمضِ سوياً حتى نصل الحقيقة، أما إن كنت تخشى المعرفة لاعتقادك أن هناك بعض الأمور كلما إزدادت معرفة الانسان بها، ازداد بؤسه، فلا داعي أن تكمل، وليس عليك سوى أن تغلق الكتاب وتمحو من ذاكرتك ما قرأت (إن استطعت).

قصص

توراتية

اشار اليها الكتّاب

لا عجب من قرارك، فهذا أول الكتب السماوية وأقدمها بل وأكثرها قصصاً وشرحاً للتاريخ، فهل من المعقول أن تكون التوراة وأسفارها بأعدادها المتعارف عليها والتي آمن ويؤمن بها الملايين من البشر ليست هي التي تلقاها موسى عليه السلام في الجبل؟!

لقد كان هذا السؤال فرض عيّن عليّ. فرض القراءة عليّ بشكلٍ أكثرُ توسعاً واكثر تعمقاً، وكانت القصص التي تناولتها الكتب آنفة الذكر (وغيرها) أول ما بدأت به. دعونا نقرأ سوياً ونتحقق من بعض ما جاء بها عن قصص التوراة:

1- ذكر[1] الكاتب Harry Gersh أن موضعيين في التوراة إدّعى فيهما سيدنا إبراهيم بأن سارة أخت له وليست زوجه (وأن سيدنا إسحق فعل ذلك أيضا)، وذكر أن بعض تفسيرات الكتبة التوراتين وَصَفت هذا العمل بالمشين أو الغريب، ووصفوا سيدنا إبراهيم،عليه السلام، "بالجبن".
وبالعودة إلى التوراة لاستيضاح الموضوع، تبيّن أنّه جاء في سفر التكوين الإصحاح 12: 11- 20:- قال سيدنا إبراهيم عليه السلام لزوجته سارة قبل دخولهما لمصر " إني قد علمت أنك إمرأة حسنة المنظر. فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون: هذه إمرأته فيقتلونني ويستبقونك. قولي إنك أُختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك". فحدث لما دخل أبرام (إبراهيم) إلى مصر أن المصريون رأوا المرأة حسنة جداً. ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون، فأُخذت المرأة الى بيت فرعون فصنع لأبرام خير بسببها، وصار

---

1 Harry Gersh:- The Sacred Books Of The Jews 1968 Pg. 41
Genesis: 12 (11:20)

له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماءٌ وأتنٌ وجمال.فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امراة ابرام. فدعا فرعون ابرام وقال: " ما هذا الذي صنعت بي؟ لماذا لم تخبرني أنها إمرأتك؟ لماذا قلت هي أُختي، حتى أخذتها لي لتكون زوجتي؟ والآن هوذا إمرأتك! خذها واذهب".

2- أما القصة التي أشار إليها Gersh [1] عن سيدنا إسحق حين أقام عند ابيمالك ملك الفلسطينيين في جرار فقد جاء في سفر التكوين « وسأله أهل المكان عن إمرأته، فقال: هي أُختي. لأنه خاف أن يقول إمرأتي لعلّ أهل المكان يقتلونني من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المظهر... إنما هي إمرأتك! فكيف قلت: هي أختي؟ فقال له إسحق: لأني قلتُ لعلي أموتُ بسببها..."

3- جاء في كتاب الدكتور أحمد سوسة [2] "العرب واليهود في التاريخ" إنه ورد في سفر صموئيل الأول ما يلي: " فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وإمرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً".

4- أشار العالِم اليهودي A.H.Silver [3] إلى العهد الذي أقامه الرب مع سيدنا إبراهيم عليه السلام. ونقلَه أحمد الشقيريّ في كتابه " خرافات يهوديه" ما جاء في[4] الإصحاح الثالث عشر عن هذا العهد أنّ قال الرب لإبراهيم عليه السلام: "سأجعل نسلك كتراب الارض، حتى اذا استطاع أحد أن يَعِدَ تراب الأرض فنسلك أيضا يُعدْ" .

---

1 Harry Gersh:- The Sacred Books Of The Jews 1968 Pg. 41
Genesis: 26 (7-12)

2 سفر صموئيل الأول 15: 3- 4 نقله د.احمد سوسة « العرب واليهود في التاريخ ».

3 A.H.Silver:- Moses and The Original Torah Pg.27+31

4 الإصحاح الثالث عشر نقله أحمد الشقيري « خرافات يهودية ».

وقد جاء في التوراة [1] أن سيدنا إبراهيم،عليه السلام، هاجر من أور الكلدانيين إلى أرض كنعان بناءً على هذا العهد.

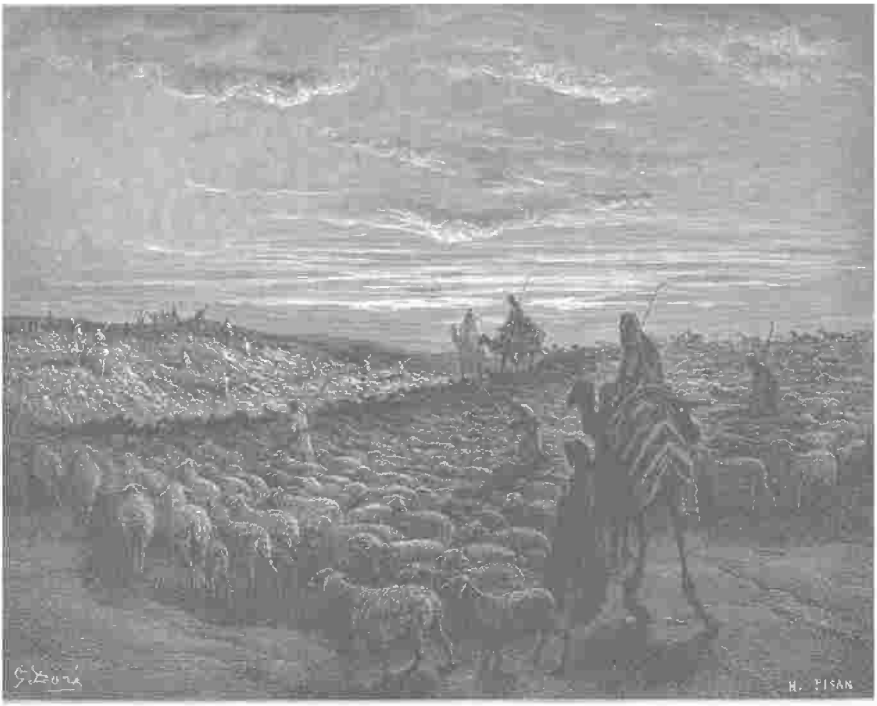

ABRAHAM JOURNEYING INTO THE LAND OF CANAAN

Now the Lord had said unto Abram, Get thee out of thy country, and from thy kindred, and from thy father's house, unto a land that I will shew thee. And I will make of thee a great nation, and I will bless thee, and make thy name great ..
(Genesis 12, 1-2)

2

1 سفر التكوين 11: 31 - 32

2 http://www.theartinpixels.com/gustave-dore/Gustave+Dore+-+Abraham+Goes+to+the+Land+of+Canaan.jpg.html بتاريخ 2012/10/7

5- أشار Professor Israel finkelstein والباحث الأمريكيّ Neil Silberman في كتابهما [1] (The Bible Unearthed) إلى قصة سيدنا لوط عليه السلام وابنتيه الواردة في سفر التكوين (19: 30 / 38): صعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه، لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه 31 وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض 32 هلمّ نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه، فنحيي من أبينا نسلاً 33 فسقتا أبيهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها 34 وحدث في الغد أنّ البكر قالت للصغيرة: اني قد اضطجعت البارحة مع ابي. نسقيه خمراً الليله ايضاً واضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً 35 فسقتا ابيهما خمراً في تلك الليلة ايضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها 36 فحبلت ابنتا لوط من أبيهما 37 فولدت البكر ابناً ودعت اسمه مواب وهو أبو الموابيين الى اليوم 38 والصغيرة ايضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي وهو أبو بني عمون إلى اليوم.

6- كتاب "التوراة كتاب مقدس أم جمع من الاساطير؟" للكاتب الفرنسي Leo Taxil ، لقد حاولت الحصول على نسخة منه باللغة الانجليزية ولكن لم اتمكن من ذلك، قد يحالفك أنت عزيزي القارىء الحظ انت لتقرأه فقد جاء فيه الكثير عن قصص التوراة، منها [2] ما جاء في سفر التكوين (9: 20 - 26):

" وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا، وشرب من الخمر فسكر وتعرّى داخل خبائه، فأبصر حام (أبو كنعان) عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجاً. فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أبيهما.

---

1 Israel Finklstein and Neil Silberman / The Bible Unearthed Pg. 40

2 Leo Taxil: التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير، النسخة العربيه ص 74 ترجمة د. حسان ميخائيل اسحق

فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل ابنه الصغير حام، فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته".

7- لنلقي نظرة سريعة على ما ذكره الكاتب N.Nicola George[1] في كتابه "الاسلام... لماذا هو الحق؟"، فقد ذكر أنّه جاء في التوراة "سفر صموئيل الثاني" إن النبي داود،عليه السلام، قد زنى بإمرأة قائد جنده، وحبلت من ذلك الزنى، وحتى يتخلّص من هذه الجريمة أرسل قائد جنده إلى جبهة الحرب الأولى حتى يُقتل، وهناك قُتل، وردا على هذه الجريمة يأمر الإله يهوه بالزنى بنساء نبي الله داود أمام عينيه، وأمام جميع إسرائيل وفي عين الشمس.

من المعلوم أنّنا نتحدث عن كتاب سماويّ مقدّس، فهل يعقل أن ترد قصص مثل هذه في الكتاب السماوي المقدس؟! حقيقة أنا لا أرى أن هذه القصص تتماشى مع كتاب مقدّس. وأعارض السادة الكتّاب ولا أوافقهم بأن ينسبوا قصصًا معيبة كالتي ذكرناها إلى كتاب الله (التوراة)، فمن المحال أن يصف الله ربّ العالمين في كتابه التوراة أنبياءه بمن يشرب الخمر ثم يتعرّى ويرقص، ليس هذا فحسب، بل ويفقد وعيه، ويغيب عن رُشده من كثرة سُكره. ولمّا يفيق من سُكره ويستعيد عقله، يفضل ابناً، ويلعن ولد الابن الآخر (حفيده).

لعلّ القارىء يتساءل معي، مَنْ الذي ارتكب الخطيئة؟ هل يكون الولد الصغير لدخوله خباء والده، أم الرجل الناضج الذي شرب الخمر حتى فقد رُشده، وتعرى ورقص (حسب الرواية)؟!

1 N.Nicola George (15- 9 :12 الاسلام... لماذا هو الحق الجزء الاول / ص 92 نقله عن (سفر صموئيل الثاني

ولماذا يلعن كنعان ابن حام؟ أليس الأولى " إنْ صحت الرواية" أن يلعن حام نفسه؟ فما ذنب كنعان الذي لم يولد بعد؟ وما ذنب حام نفسه أصغر أبنائه الذي رأى عورة أبيه وذهب ليخبر أخويه الأكبر منه سنًا والأقدر على تغطية عورة أبيهم. إن كان هناك شيء قد تعرى هنا، فهو صدق هذه الرواية ذاتها، ولك أنت عزيزي القارىء أن تتخيل مَنْ الذي كان يشرب الخمر حتى الثمالة في هذه الرواية، وحاشا لله أن يكون نبيّ الله نوح عليه السلام.

1 http://www.theartinpixels.com/gustave-dore/Gustave+Dore+-+Noah+Curses+Ham+and+ Canaan.jpg.html
نشرت بتاريخ 2012/10/7

فيما يتعلق بأمر النسل الذي لا يُعدّ، في المرّة الأخيره التي إطلعت فيها على إحصائية تعداد سكانية [1] بلغ عدد سكان الصين المليار وثلاثمائة وتسعٌ وثلاثون مليون نسمة (1.339.000.000) تقريبا أما عدد اليهود اليوم فلم يصل الستة عشر مليون نسمة (16.000.000 نسمة) وهذا يشمل يهود فلسطين والولايات المتحدة ودول العالم أجمع. وعلى فرَض إضافتهم لأبناء سيدنا إسماعيل (العرب) فهو ابن سيدنا إبراهيم البكر، وعددهم 338.621.469 نسمة (سكان الوطن العربي) فنمثل مجتمعين ما نسبته 26.8 % فقط من عدد سكان الصين.

والآن، وعلى الرُغم من مرور آلاف السنين، هل تتماشى الإحصائيات و.. مع الوعد الإلهيّ؟!

تقول الوصايا العشر [2]:- **1** أنا الرب إلهك، فلا يكن لك آلهةٌ أخرى أمامي (خر20: 3-2) **2** لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما (خر20: 4) **3** لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً(خر20:7) **4** اذكر يوم السبت لتقدسه (خر20:8) **5** أكرم أباك وأمك (خر20: 12) **6** لا تقتل (خر20:13) **7** لا تزن (خر20:14) **8** لا تسرق (خر 20: 15) **9** لا تشهد على قريبك شهادة زور(خر 20: 16) **10** لا تشته بيت قريبك... ولا شيئاً مما يمتلك (خر 20: 17).

1 الاحصائيات التقريبيه لعامي 2011 و 2010.
2 سفر الخروج 20: 1-17

ما صحّة ما يشير اليه بعض الكتّاب في كتبهم، من أن الله سبحانه وتعالى يأمر في كتابه المقدس بقتل الأطفال والرضّع والنساء والشيوخ... تارةً [1]، وتارة أخرى (الوصايا العشر **6**) يأمر عكس ذلك! وهل يُعقل "وعذرًا منك عزيزي القارىء لما سوف تقرأ" بأن الله، عزّ وجلّ، يأمر بشق [2] بطون الحوامل ويأمرُ بإعداد وليمة، لكن ماهي هذه الوليمه؟!

إنها لحم البشر ودمائهم، يدعون فيها الطيور والوحوش: [3] إجتمعوا وتعالوا إحتشدوا..إلى ذبيحتي.. لتأكلوا لحمًا وتشربوا دمًا... وتأكلون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتي... .

وكيف لنا أن نأخذ بما يقال في أنبياء الله عزّ وجلّ؟ هؤلاء الأنبياء المؤمنون بالله سبحانه وتعالى وبقدرته وعظمته ولا يخافون في الحق لومة لائم أو لئيم. كيف يمكن أن يتنكر الرجل " ونحن لا نتحدث عن أي رجل بل عن سيدنا إبراهيم أبو ألانبياء" من زوجته ويتركها لفرعون لأجل أن يزني بها. وهل منا احد يقبل بأن تُنسب قصةً كهذه الى سيدتنا سارة حتى توصف بالزانيه؟!

أنا أرى ضرورة تصحيح هذه الأخطاء التي تصف أنبياء الله، سبحانه وتعالى، بالسكر وإدمان الخمر والزنا، وليس أي زنى بل أبٌ ونبيٌّ مُرسَلٌ من عند الله يزني ببناته. وحتى لا يُفسّر بأبناء هذا الجِماع؛ هم أبناء زنى، ومن أين لبنات سيدنا لوط، عليه السلام، ان يأتين بالخمر وهم في مغارةٍ بأعلى الجبل منعزلتين عن البشر؟ أليس الأولى بهنّ ان يأخذوا أكلهن وشربهنّ عوضاً عن الخمر؟.

1سفر صموئيل الاول 15: 3- 4

2 N.Nicola George الاسلام... لماذا هو الحق الجزء الاول / ص 98 نقلها عن سفر هوشع 13: 4 – 16

3 سفر حزقيال 39: 17 - 20 نقلها N.Nicola George الاسلام.. لماذا هو الحق الجزء الاول / ص 99

أنا لم أسمع يوما ولا أذكر أني قرأت أن الله سبحانه وتعالى يصطفي أنبياءه من البارات وحانات الخمر، أو مذكورٌ في سيرتهم الذاتية – راقص عُريّ – (قصة سيدنا نوح)، ولا يصفهم الله سبحانه وتعالى في كتبه المقدسة بالجبن والخيانة، (خيانة رابط الزواج الذي يكاد أن يكون مقدسًا) حسب ما جاء في قصة سيدنا إبراهيم، عليه السلام، مع زوجته سارة وفرعون أو ابيمالك.
فانبياء الله، سبحانه وتعالى، على علمٍ ويقين وثقة بقدرة الله وعظمته، وليس هناك داع للنبي أن يكذب للإبقاء على حياته، تماما كالثقة التي اتصف بها هو ذاته أبو ألانبياء سيدنا إبراهيم، عليه السلام، حين ألقوه في النار التي اشتعلت لأيام، ورفض الكذب حين سُئل عمّن حطم الأصنام، فقد كان على علم ويقين أنه لن يتأذى من النار، وكان على ثقة أن ربّ العزّة سوف ينجّيه.

وحين لجَأ سيدنا محمد، عليه الصلاة والسلام، إلى غار ثور مع سيدنا أبي بكر (صحابي واول الخلفاء الراشدين) وجاء المشركون يبحثون عنهم، ووصلوا إلى باب الغار مشهرين سيوفهم لقتلهما، فارتجف أبو بكر خوفاً على رسول الله وعلى رسالة الإسلام، فأجابه رسول الله عليه الصلاة والسلام بكل ثقه ويقين، لا تخف، إنّ الله معنا.

ومما لا يقبل الجدل لدى اليهود والنصارى والمسلمين، أن الله، سبحانه وتعالى، خصّ أنبياءه ورسله بصفات مميزة وبأخلاق حميدة. فبحكم رسالتهم السماوية اصطفاهم الله،سبحانه وتعالى، ليكونوا قدوة للبشر بعامة وللقوم الذين أُرسلوا لهم بخاصة، حتى يصدقوهم ويؤمنوا بهم ويتبعوهم، ومن أهم صفات الرسل المثبتة في علم العقيدة والتوحيد:

1- الصدق يناقضها الكذب.
2- الامانة يناقضها الخيانة.
3- التبليغ يناقضها عدم التبليغ.
4- الفطانة يناقضها البلادة / عقيم الفهم.

فهل من الفطنة أن يذهب سيدنا إبراهيم، عليه السلام، إلى مصر وهو على علمٍ مُسبق "حسب الرواية" أنهم إمّا سيقتلونه لجمال زوجته أو يغتصبونها...؟ وهل من الأمانة أن يتوجه إلى مكان يخون فيه الأمانة التي يحملها تجاه زوجته؟ بل ويملي عليها بماذا تكذب حتى يأخذونها لفرعون لأجل أن يزني بها. هل تجّرد نبيّ الله من غيرة الزوج على زوجته هل تجرد من...؟ (حاشا لله)إنه المحال بعينه أن يكذب سيدنا إبراهيم، عليه السلام، ويسلم عِرضه وشرفه لفرعون مصر، حتى وإن كان في ذلك إبقاء على حياته، أو ليعمّ الخير عليه، أو ليرعى ماشيته أو يهرب من قحط،... الخ، اني أتساءل أين الصدق في هذه القصة أو في غيرها...؟ وهل يُعقل لإله أن يأمر بالزنى بنساء نبيه داود؟ !

هل من الفطنة ومن صفات الأنبياء والرسل السكر وشرب الخمر وإذهاب العقل؟ هل من المعقول لنبي أن يميز بين أبنائه ويجعل حفيده ونسل حفيده عبيدًا للآخرين؟ لقد جردت هذه القصص – التي ينسبها السادة الكتّاب للكتاب المقدس– رُسل الله عليهم السلام من الصفات التي خصّهم الله بها، سواء التي تم ذكرها سابقاً او من غيرها، ليس ذلك فحسب، بل وجردتهم من ادنى درجات الاخلاق.

أما القصة التالية فهي ذات طابعٍ مختلف، وأنا أنقلها لكم وقد عجز قلمي عن كتابة حروفها لما ورد فيها وما لا يستوعبه المستوى الأخلاقي الإنساني، ويندى لها الجبين خجلاً وهي:

8- جاء في كتاب [1] "النقد بالتوراة" للكاتب الدكتور أحمد حجازي السقا، ما كتبه الأستاذ الدكتور عبد القادر سيد أحمد في تقديم الكتاب قصة وردت في سفر حزقيال 23: 1 فقال:

"وكان إليّ كلام الرب قائلاً. يا ابن آدم كان امرأتان ابنتا ام واحده. وزنتا بمصر. في صباهما زنتا. هناك دغدغت ثديّهما. وهناك تزغزغت ترائب عذرتهما. واسمهما أهوله الكبيرة وأهوليبه أختها. وكانتا لي وولدتا بنين وبنات. واسماهما السامرة أهوله وأورشليم أهوليبه. وزنت أهوله من تحتي وعشقت محبيها أشّور الأبطال اللابسين الأسما نجوني ولاة وشحنّا كلهم شبان شهوة فرسان راكبون الخيل. فدفعت لهم عقرها لمختاري بني أشور كلهم وتنجست بكل من عشقتهم بكل أصنامهم. ولم تترك زناها. من مصر أيضاً لأنهم ضاجعوها في صباها وزغزغوا ترائب عذرتها وسكبوا عليها زناهم. لذلك سلمتها ليد عشاقها ليد بني أشور الذين عشقتهم. هم كشفوا عورتها. أخذوا بنيها وبناتها وذبحوها بالسيف فصارت عبرة للنساء وأجروا عليها حكماً.

فلما رأت اختها أهلوليبه ذلك افسدت في عشقها أكثر منها وفي زناها أكثر من زنا أختها. عشقت بني أشور. الولاة والشحن الأبطال اللابسين أفخر لباس. فرساناً راكبين الخيل كلهم شبان شهوة. فرأيت انها قد تنجست ولكلتيهما طريق واحدة. وزادت زناها. ولما نظرت الى رجال مصورين على الحائط صور الكلدانيين مصورة بمغرة. منطقين بمناطق على أحقائهم. عمائمهم مسدوله على رؤسهم. كلهم في المنظر رؤساء مركبات شبه بني بابل الكلدانيين أرض ميلادهم. عشقتهم عند لمح عينيها إياهم وأرسلت إليهم رسلاً إلى أرض

1 سفر حزقيال 23: 1 / نقلها أ.د عبد القادر سيد أحمد بمقدمة كتاب / نقد التوراة للكاتب د. أحمد السقا

الكلدانيين. فأتاها أبوها بنو بابل في مضجع الحب ونجسوها بزناهم فتنجست بهم وجفتهم نفسها. وكشفت زناها وكشفت عورتها فجفتها نفسي كما جفت نفسي أختها. وأكثرت زناها بذكرها أيام صباها التي فيها زنت بأرض مصر. وعشقت معشوقيهم الذين لحمهم كلحم الحمير ومنيّهم كمني الخيل. وافتقدت رذيلة صباك بزغزغة المصريين ترائبك لأجل ثدي صباك ... إلخ" (انتهى).

هل تتساءل معي – عزيزي القارىء – إن كان قد تأكد الكاتب من ورود هذه القصة قبل سردها في مقدمة كتاب "نقد التوراة" وقبل أن ينسبها للكتاب المقدس؟ أنا لا أدري أي كتابٍ كان يقرأ؟ لربما كتاباً آخر غير التوراة.

دعنا – عزيزي القارىء– ننظر سوياً إلى بعض ما يستند إليه أولياء الأمور في إختيار "المدارس لأبنائهم على سبيل المثال"، فمن المعلوم أنه بحكم المسؤولية الملقاة على عاتق أولياء الأمور تجاه أبنائهم، تجدهم دائمًا يتطلعون إلى الأفضل لأبنائهم (كلٌ بحسب إمكانياته)، فيختارون من هذه المدارس أفضلها، من أجل أن تقدم لهم هذه المدرسة العلم والمعرفة على أفضل وجه، ويأملون أن تنمو بذور العلم في عقول أبنائهم على أُسسٍ علميةٍ هادفه تنير لهم المستقبل، فتكون المناهج الدراسية التي تطرحها المدرسة مسلحةً بالأساس الثابت والعناية الضابطة التي يرتكز إليها المعلم (من ذوي الأخلاق) وينقلها لهؤلاء الطلاب (أولادنا). وقد يتطرق العلم في مناهجه وحسب تفرعه للإشارة إلى أمور الجنس، إلاّ أنه يضعها ويصوغها بالصيغة العلمية الهادفة والمهذبة، ومن ثم يحيطها باطارٍ لا يثير شهوات السامعين أو القارئين. فمن العجب وكل العجب أن يضم المنهج الدراسي مثل قصتنا هذه، أو الوضوح اللفظي الذي سُردت به. وهل مِنّا مَنْ يُرسل أبناءه إلى مدرسةٍ منهجها الدراسي على هذا الشكل؟ تطرح قصصًا كهذه في فصلٍ يوجد فيه أولاد وبنات مجتمعين أو

حتى منفصلين. فما عساهم أن يفعلوا بعد سماعهم مثل هذه القصة؟!
هذا كما ذكرت سابقاً، مسؤولية أولياء الأمور (من بني البشر) تجاه أبنائهم. فكيف يكون الحال حين نتحدث عن رب العباد عندما يريد أن يعلّم عباده شرائع دينهم؟ هل يرسل لهم كتبًا فيها قصص تثير الشهوات والغرائز؟ قصصًا تدفعهم إلى إفساد الأخلاق والمجتمع، إن كان العلم يضعها ويصوغها بالشكل المهذب، فما بالك برب العباد سبحانه وتعالى؟ !
هل يُرسل أنبياء يكونوا قدوة للناس في اخلاقهم الحسنة التي يتحلون بها، وسمعتهم الطيبة حتى يتّبعوهم ويتعلمون منهم شرائع دينهم، أم أنبياء يتعلّمون منهم السكر والكذب والغش وإباحة الزنى..، حتى الزنا من ذوي القربى كما ذكرت تلك القصص. فإن كانت القدوة سيئة.. (حاشا لله) كيف سيتبعهم الناس؟ كيف ينقل (النبيّ) تعاليمًا أو أمراً إلهيّاً بعدم القتل والكذب أو الزني...، وهو أول مَنْ يخدع الناس، بل يخدع أقرب الناس إليه "أباه أو شقيقه على سبيل المثال" وينتشل منه حقا بالغش والكذب. قد يتساءل البعض معي كيف سيُصَدِّق الناس إنساناً عُرف عنه الغش والكذب أو الزنى؟! ثم يأتي ويقول أنا نبيّ من عند الله اتّبِعوا وإلتزموا ما يوحى إلي وأُمليه عليكم؟ فما فائدة هذه التعاليم الإلهيّه، وقيمتها إن كان ناقلها لا يمتثل لها؟!

9- تكرّرت الأحداث بحسب القصة الثانية التي أشار إليها Harry Gersh مع سيدنا إبراهيم،عليه السلام، إلاّ أنّها حدثت هذه المرّة مع ابيمالك ملك مملكة جرار الساحلية، فقد ورد في الإصحاح العشرين [1]: " وقال إبراهيم عن سارة إمرأته (هي أختي) فأرسل ابيمالك ملك جرار، وأخذ سارة. وجاء الله إلى ابيمالك في حلم وقال له... فانها متزوجة ببعلٍ.. فالآن رُدّ امرأة الرجل فإنه نبيّ".

1 Harry Gersh:- The Sacred Books Of The Jews 1968 Pg. 41
Genesis: 20 (2:18)

هل تعلم ما المدهش هنا عزيزي القارىء؟ المدهش لو أن الكاتب أدرك عمر سارة في هذه القصة قبل أن ينسبها للتوراة لوجد أن ساره قد بلغت [1] التسعين من عمرها، أما في القصة مع فرعون مصر فقد كانت في [2] الخامسة والستين من العمر، ناهيك عن آثار تعب الرحلة الشاقة، والمرهقه على جمال سارة لأيام السَفر الطوال، والترحال في الصحراء اللاهبة.

10- تعجب الكاتب [3] N.Nicola George في كتابه "الاسلام... لماذا هو الحق؟"، عن صورة الإله "يهوه" وما جاء في سفر التكوين الإصحاح الثاني والثلاثين عنه، وقصة الصراع الذي دار بين يعقوب والإله "يهوه" حتى مطلع الفجر، فبعد أن تمكّن يعقوب من الإله لم يستطع الإله أن يُفلِت مَن قبضة يعقوب، واستطاع يعقوب أن يجبر الإله "يهوه" على مباركته قبل أن يطلقه [4].

وعن هذا الصراع بين الإنسان والإله كتب الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته [5] " اليهود واليهودية والصهيونية" تفسيره لكلمة يسرائيل فقال: إنها كلمة عبرية قديمة... تتكون من قسمين الأول هو "يسرا" ومعناها الذي يحارب أو يصارع، والجزء الثاني من الكلمة "إيل" معناها الإله والكلمة تعني حرفياً الذي يصارع الإله أو جندي الإله إيل، وهي في كل التفسيرات تحمل معنيين مُحدّدين هما: الصراع والقداسة، واستمر في كتابه وقال: وتروي الأساطير الأكدية أنّ الكلمة اصبحت اسمًا ليعقوب،عليه السلام، بعد أن صارع الإله، وأجبره على أن يباركه وقومه، وهي أسطورة تتشابه مع الأساطير اليونانية القديمة.

---

1 Leo Taxil:التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير، النسخة العربيه ص 106 ترجمة د. حسان ميخائيل اسحق

2 Leo Taxil:التوراة كتاب مقدس ام جمع من الاساطير، النسخة العربيه ص 81 ترجمة د. حسان ميخائيل اسحق

3 N.Nicola George: الاسلام... لماذا هو الحق الجزء الاول / ص86

4 سفر التكوين 32: 22- 32 للراغبين بقراءة القصه

5 د. عبد الوهاب المسيري:- موسوعة اليهود واليهوديه والصهيونيه / الموسوعة الموجزة المجلد الاول ص 103

لوحه بريشة الفنان الفرنسيGustave Dore‘ (1832-1883) من أشهر فناني اللوحات المعبرة عن موضوعات الكتاب المقدس .

1 http://www.ibiblio.org/wm/paint/auth/dore/jacob.jpg بتاريخ 2012/10/8

ملحمة

جلجامش

يرجِعُ بي هذا (الصراع مع الإله) ويذكّرني بما نُقش إبان الحضارة السومريّه على أحد عشر لوحاً طينياً (واعتبر بعضهم أنّ لوحاً إضافياً تم العثور عليه لاحقاً من ضمن هذه الألواح) وتحكي هذه الألواح قصص صراعات دارت بين آلهة وبشر أو مزيج من الآلهة والبشر.

1

عُرفت بقصص ملحمة جلجامش وأساطيرها، التي نشأت مع فجر التاريخ، نمرّ عليها سريعاً وبشكل مختصر.

تحدثت هذه القصص في قالب إبداعيّ شعريّ عن الأسرة الحاكمة لمدينة أوروك، وسردت أعمالاً بطولية لبطل هذه الأساطير الملك جلجامش سليل مدينة أوروك المخلوق بالهيئة الجميلة، أمّه هي الآلهة (ننسون) ووالده هو من البشر الفاني، ليصبح جلجامش بمثابة الملك الإله حيث ثُلثه بشريّ وثلثاه إلهيّ، ولهذا كانت قدرات جلجامش تفوق قدرات بني البشر من ناحية المعرفة ورؤية الماضي والحاضر، وبذلك عُرف بتفوقه الجسديّ البطوليّ.

1 http://www.d-alyasmen.com/alhalm/part2/tab_gilgamesh.gif بتاريخ 2012/10/30

كان لجلجامش صراعات وملاحم عديدة، أبرزها مع الرجل الوحشي (إنكيدو)، الذي خلقته الآلهة آرورو من طين إستجابةً لتذمّر البابليين من بطش جلجامش المستمر بهم (بداية حكمه)، وزوّدته الآلهة بقوةٍ جبارة وأسكنته البريّة مع الحيوانات وعاش بينهم، وكان دائماً صديق الحيوانات الذي يُخلّصها من مصائد الصيادين.

سمع جلجامش بأمر إنكيدو وقواه الجبارة، فأرسل له من معبد عشتار فتاة حبٍ كانت بمثابة كاهنةٍ من الكاهنات المختصّات بطقوس الجنس المقدّس، فعاشرها إنكيدو وبات في أحضانها لأيام، حتى وصل به الحال أن وجد ساقيه لم تعد قويّتين ليتابع جريه مع الحيوانات الوحشية التي اعتاد العيش معها، واستمر مع الكاهنة حتى انتقل من مرحلة العيش التي أَلِفها، وتقمّص الدور الاجتماعي، فاستحمّ،وسترَ عورته، وحلقَ شعَره الذي كان يُغَطّي جسده، وأكل الخبز، وشرب الخمر. وعلى الرّغم من ذلك كله فقد كان إنكيدو نِدًا قويًا لجلجامش في الصّراع الذي دار بينهما لساعات طويلة اهتزت له الجدران، لكن النهاية حُسمت لصالح جلجامش، وبعد هذا الصراع العنيف يصبح إنكيدو صديق جلجامش الحميم، ويخوض معه أهم ملاحمه اللاّحقة. فقد تصارعا سوياً مع الوحش (هومبابا) حارس غابة أشجار الأرز، وعرش الآلهة عشتار، وبعد قتال عنيف تمكّنا سوياً من طرحه أرضًا وقتله.

1

الامر الذي أثار إعجاب الآلهة عشتار،فوقعت في حب جلجامش. وإستمرارًا لطقوس الجنس المقدّس،عرضت عليه الزّواج منها، قائلة له:

تعال يا جلجامش وكن عريسي.
سآمر لك بعربة من لازورد وذهب،
ومحوطاً بشذى الأرز تدخل بيتنا.
ستقبّل المنصة قدميك والعتبة،
وينحني لك الملوك والحكّام والأمراء،
يضعون غلة السهل والجبل أمامك.

1 http://i32.servimg.com/u/f32/12/72/06/58/110.jpg بتاريخ 2012/10/30

إلاّ أنّه رفض عرضها لما عُرف عن عشتار من خياناتها لأزواجها، فتوجهت غاضبة إلى (آنو) كبير مجمع الآلهة وطلبت منه أن ينتقم لكبريائها، ويرد لها إعتبارها بأن يسلط على جلجامش ثور السماء الوحشيّ، فاستجاب (آنو) لطلب عشتار، وأطلق الثور الهائج، إلاّ أنّ جلجامش، وصديقه إنكيدو تمكّنا من الإمساك بقرون الثور، وقتله.

على أثر قتل حارس الغابة وثور السماء قرّر مجمع الآلهة، وبتحريض من عشتار موت إنكيدو. الأمر الذي سيفجع جلجامش طيلة حياته. وهو ما حدث فعلاً، فقد اعتصر قلب جلجامش حزنًا لموت إنكيدو، ولم يحتمل هول فاجعته، ووصل به الحزن أن رفض دفنه آملاً أن يفيق إنكيدو من الموت، وبقي كذلك حتى سقط الدود من جثته، حينها أدرك جلجامش حقيقة موت صديقه.

وهنا تمثّلت له فاجعة ٌأعظم من موت إنكيدو، وهي أن جزءاً منه من البشر، ومواجهته للموت حدثٌ لا مَفرّ منه، فدبّ الرُعب في قلبه، وانطلق شاردًا في البرية خارج أوروك، في رحلة بعيدة عن الواقع، يبحث فيها عن الخلود وعن معنى للحياة، وامتدت رحلته هذه إلى العالم السفليّ، صارع فيها الكثير، وتقابل مع الفتاة (سيدوري) التي صاغت له معنى الحياة والسعادة بهذه الأبيات الرائعة :-

إلى أين تمضي يا جلجامش؟!
الحياة التي تبحث عنها لن تجدها.
فالآلهة لمّا خلقت البشر،
جعلت الموت لهم نصيبًا،

وحبست بين أيديها الحياة.
أما أنت يا جلجامش، فإملاء بطنك.
افرح ليلك ونهارك.
اجعل من كل يوم عيدًا.
ارقص لاهيًا في الليل والنهار.
اخطر بثياب نظيفة زاهية.
اغسل رأسك وتحمّم بالمياه.
دلّل صغيرك الذي يمسك يدك،
وأسعد زوجك بين أحضانك.
هذا نصيب البشر في هذه الحياة.

ويتابع جلجامش رحلته في بحثه عن الخلود غيرَ آبهٍ لما قالته (سيدوري)، يرافقة فيها (أورشنابي) رُبّان السفينة الذي يأخذه عبر مياه الموت إلى جزيرة خارج عالمه لمقابلة (أوتنابشتيم) البشري الوحيد الحاصل على الخلود.
لكن الأمر الذي أدهش جلجامش حين قابل أوتنابشتيم أن وجده مُسْتلقٍ لا يفعل شيئاً، يحيا بلا هدفٍ وبلا أمل، غيرَ آبهٍ بيومه أو بغده، فمع الحياة الأبدية، لم يحافظ أوتنابشتيم على شبابه (كالآلهة الخالدين)، فهرم، وضعف، وشاب شعره.
وما كان من أوتنابشتيم بعد سماعه قصة جلجامش إلا أن قابل إلحاحه بامتحان دعاه إليه ليثبت فيه قدرته، وأن يقهر الموت الأصغر(النوم) حيث إن النّوم من الضروريات لبني البشر كالماء و...، الأمر الذي يفشل فيه جلجامش وينام.

ومراعاةً لما مرّ به جلجامش واليأس الذي أخذ يعصف به خوفاً من الموت، يدلّه (أوتنابشتيم) على نبتةٍ سحريّةٍ قد عَجِز هو (أوتنابشتيم) في أن يحصل عليها، فهي تُجدّد شباب مَنْ يأكل منها. فيقرّر جلجامش الحصول عليها، والعودة بها إلى أوروك ومشاركة شيوخها في هذه النبتة، إلاّ أنّه يفقدها حين كان يستحم بماء النهر، حيث أتت حيّةٌ وابتلعتها... وتنتهي قصة جلجامش بعد أن عاد إلى أهله في مدينة أوروك دون الخلود .

إن الأمر الذي أنعش ذاكرتي لملحمة جلجامش، وكان السببَ وراء سردي ملخص هذه القصة الأسطورية، هو أنّ أحد المراجع التي قرأتها عن الملحمة كان كتاب – مدخل إلى تاريخ الشرق القديم – لفراس السواح، وما أشار إليه من تشابهٍ كبير بين الكتابات الشعرّية في الملحمة، وبعض الكتابات في التوراة، فعلى سبيل المثال ذِكره في الكتاب ما ورد في سفر الجامعة ومنها:

سفر الجامعة 9: 7–9	**الأبيات الشعرية في الملحمة / اللوح العاشر**
اذهب كل خبزك بفرح واشرب خمرك	املأ بطنك، افرح ليلك ونهارك
لأنّ الله منذ زمان قد ارتضى عملك	اجعل من كل يوم عيداً
لتكن ثيابك نظيفة في كل حين بيضاء	ارقص لاهيًا في الليل والنهار
ولا يعوز رأسك الدهن (الطيب)	اخطر بثياب نظيفة زاهية
إلتذ عيشاً مع المرأة التي أحببتها	اغسل رأسك، وتحمّم بالمياه
لأن هذا هو نصيبك في الحياة	دلّل صغيرك الذي يمسك يدك
	وأسعد زوجك بين أحضانك
	هذا نصيب البشر في هذه الحياة.

وأشار السواح إلى الحيّة في كتابه قال [1]: كما كانت الحية مسؤولة في ملحمة جلجامش الأسطورية عن خسارته للنبتة التي تُجدّد الشباب، كانت كذلك في قصة آدم وحواء التوراتية المسؤولة عن خسارتهما للحياة الخالدة في جنّة عدن.

وتطرّق إلى ما يحدّثنا به سفر القضاة في الإصححات (14 و 15 و16) والبطل شمشون [2]، الذي أرسله الرب لتخليص بني إسرائيل من اضطهاد الفلسطينين لهم، حيث تلده أُمه العاقر إثر معجزة من الرب، ويُظهر شمشون منذ يفاعته قوى خارقة زوّدته بها الآلهة لأجل اتمام مهمته التي نُذر لها...، فيصرع المئات من جنود الأعداء... وفي النهاية تمكن منه الأعداء بواسطة إمرأة اسمها دليلة كان يتردّد على بيتها ويعاشرها، فعرفت المرأة سرّ قوته، وممّكن ضعفه وأسلمته إلى الفلسطينين.

وأنهى بحالات تشابه عديدة، تتشابه مع الأساطير [3] الإغريقية. ما يذكرنا بما جاء في كتاب (The Bible Unearthed) لكل من أ. د Israel Finkelstein، والباحث الأمريكي والمؤرخ Neil Asher Silberman النص التالي:- دلّل العالم التوراتي الألماني Julius Wellhausen على أنّ قصص الآباء في كلا المصدرين اليهويّ والإيلوهي إنما عكست مخاوف الحكم الإسرائيلي الملكي المتأخر، التي تم اسقاطها على حياة الآباء الأسطوريين في ماض أسطوريّ بشكل كبير، وبناءً عليه، يجب النظر إلى القصص التوراتية

1 مدخل الى تاريخ الشرق القديم:- ملحمة جلجامش / فراس السواح
2 مدخل الى تاريخ الشرق القديم:- ملحمة جلجامش / فراس السواح
3 مدخل الى تاريخ الشرق القديم:- ملحمة جلجامش / فراس السواح

كأساطير وطنية لا يزيد أساسها التاريخيّ عن رحلات Odysseus's في ملحمةHomeric أو قصة تأسيس "Aeneas's" لمدينة روما في ملحمة Virgil .

وأشار السواح إلى ما جاء بسفر القضاة (14،15،16) وقصة شمشون. التي قد يراها بعض الدارسين تشابه قصة خلق إنكيدو.

شمشون/ سفر القضاة	إنكيدو/ ملحمة جلجامش
1- خلقه الرب ليساند بني إسرائيل	خلقته الآلهة ليساند أهل أوروك من بطش جلجامش
2- زوّده الرب بقوى خارقه.	زودته الآلهة بقوى خارقة.
3- دور دليلة التي عاشرها وسرّبت سرّ قواه	دور فتاة الحب من معبد عشتار وإنهاكها لقواه
4- الخيانة في استخدام الجنس سبب هزيمته	الخيانة في استخدام الجنس سبب هزيمته

وقد أعرب Thomson .L Thomas [1] عن ان ماير ارتأى ان التراث الذي استمدت منه المصادر الوثائقية كان في الأصل مرويات شفوية،ومجموعات من القصص التي تألفت من الحكايات الشعبية والأساطير والملاحم. كما رأى أن حكايات سفر التكوين فيها القليل مِمّا له علاقة بالتاريخ، بل هي تنتمي إلى عالم الخيال.

ولربما يكون هناك تشابه، لكن هذا لا يثبت ولا يدلّ على أن التوراة تأثرت بالقصص الأسطوريه أو بغيرها فالكتاب المقدس لا يتأثر بغيره من الكتب، بل هو مَنْ تتأثر به الكتب والكتّاب والعالم أجمع.

1 Thomas L. Thomson:Early History of the Israelite People pg. 12 arabic edition

قد يتفاجأ بعض الناس حين يقرأ ما أكتبه مدافعاً عن التوراة كوني مسلمًا، وقد يعترض بعضهم الآخر، لكن ما العجب في ذلك؟ بل لأني مسلم أرى أنه من الواجب على كل مُوحّد بالله ومُؤمن به وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر أن يدافع عن الكتاب المقدّس، ويرفض معي ما ارفضه؛ وأن لا يقبل ما ينسبه السادة الكتّاب للكتاب المقدّس من قصصٍ بها العجب، بل كل العجب أن يصدق بها عاقل.

ان دفاعي عن التوراة لا يجرّدني من إسلامي؛ بل العكس صحيح، فهو يُثبّتني على ما أنا عليه، فأركان الإيمان الستة أُكررها لك عزيزي القارىء هي:- الإيمان بالله عزّ وجلّ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر والايمان بالقدر بخيره وشره. وقناعتي لا بل إيماني أن التوراة التي أنزلها الله،سبحانه وتعالى، على نبيه موسى،عليه السلام، في التيه هي كتاب الله السماوي المقدّس.

ولا يحق لأحد التشبيه أو المقارنة بين سطور الأساطير أو غيرها من الكتب التي كُتبت بأيدٍ بشرية وأن يقارنها بالكتاب المقدس، فالتوراة التي أنزلها الله على سيدنا موسى هو [1] كتابٌ سماويّ مقدّس كتبه ربُّ العالمين، سبحانه وتعالى، وأنزله على النبي موسى عليه السلام، وهذا أمرٌ لا يختلف عليه اثنان .

أم هل هناك أحدٌ غير الله كتب التوراة ؟؟؟؟؟

1 د. إسماعيل نواهضه:- خطيب المسجد الاقصى المبارك، وعميد سابق لكليتي: الدعوه وأصول الدين، وكلية القرآن / جامعة القدس، خلال مقابله شخصيه بجامعة القدس بتاريخ 2011/9/3.